

فوق الجمال

شعر

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

1/1/2010

تصميم الغلاف

بريشة الفنان علي شمس الدين

عبد الكريم شمس الدين
(أبو رائد)

فروق الجمال

شعر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ضيعتنا و بيتنا

كنجمةٍ خضراءَ في الجنوبِ
تظل نشوى بالئدى والطيبِ
ضيعتنا .. جنحُ زُمُرْدِيٍّ
وآخر من فضةِ سكوبِ
ضيعتنا أخالها عروساً
مزهوَّةً بثوبها القشيبِ
تمدَّدت شرقاً فُوقَ نهرِ
بين الرى وجبلٍ مهيبِ
وغربها رانٍ بلا حدودِ
إلى خِصَمِ الأفقِ الرحيبِ
تقول من فردوسه براني
وخصَّني بحبِّه حبيبي

ونهرنا من ألفِ ألفِ جيلٍ
مُذْ كانت الأرضُ على التقريبِ
ما ذاق غيرَ الشاي من بقايا
كؤوس كل قاطنٍ عريبِ
ما عرفَ الخمرَ ولا السُّكاري
ولا الملتخين بالذنوبِ
تشهد بالصدق لنا صخورٌ
وشامخاتُ الدَّلبِ والخرنوبِ
والشمس إذ تسبح كلَّ يومٍ
ظهراً، ولا تخشى من الرقيبِ
في كل بركةٍ تُرى كتبرٍ
أو صولجان ملكٍ عجيبِ

ويبتنا تدخل من زاروبِ
وملِّ يميناً وامشِ في زاروبِ

فإن تجلّى كالضياء زهراً
من كل لونٍ ضاحكٍ طروبٍ
وإن سكرتَ من شميمٍ عطرٍ
فأنت عند المدخل الحبيبِ
تسبقني للتيّنة الدوّاري
ترقص إمّا عدتُ من مغيبِ
وتضحك العريشة ابتهاجاً
تشربُ من خمّارة الغروبِ
والدّرج الذي يعدُّ دوماً
خمسَ خُطىٍ في نغمٍ رتيبِ
حتى يراني مقبلاً فينسى
قواعدَ الحساب والترتيبِ
من لهفتي أجتازه وثوباً
من دهشةٍ يعدُّ بالمقلوبِ

يا بيتنا يقال إنَّ لِصَّاءً
من اليهود في المدى القريبِ
يريد أن يسطو على بلادي
بغدره ومكره الرَّهيبِ
ودعمِ أمريكا وكلِّ وَغْدِ
من عَرَبٍ غَدَّوا بلا قلوبِ
يا بيتنا إذا نُرى أسارى
وأنتِ يحْتُلُّكَ ذو نيوبي
كغيرنا نغدو بلا بيوتِ
في خيمِ وغرفِ التعذيبِ
كألاً وربِّ العزِّ يا حجاراً
تفدى بهام الملكِ الشَّريبِ
تفدى بحكم الرؤساءِ البؤسا
وكل طاغٍ خائنٍ كذوبِ

لله أنتِ وأنا يا داراً
أُنسِتي بكافرٍ حريبِ
دَيْدُنُهُ سفكُ دمٍ وهدمٌ
للدورِ عبرَ البلدِ المنكوبِ
ودينه حقدٌ على البرايا
ملوَّثٌ بالذبحِ والترهيبِ
إلى متى يا عالم الأضاحي
نستاق مثل حامل الصليبِ
كلا سنلقاهم بشرٍ نارٍ
ووثباتِ الأسدِ الغضوبِ
كلا، وعن أشلائهم ستحكي
أقمار هذا العالم المعطوبِ
تغدو لهم جهنماً بلادي
فليُدفنوا في الجمرِ واللهيبِ

لله كم مستشهدٍ وشعبي
لا ينحني كسائر الشعوبِ
بوركت يا لبنان يا أبيعاً
بدرعك المنفاف في الجنوبِ
يحميك ربُّ العرش من عدوِّ
له.. وللعقول والقلوبِ

جَبَلٌ

جارنا نُهر يليه جبلٌ
فتنت عشاقه شهرتهُ
وإذا ما سفحهُ عنه الغيومُ
فإذا قابلته عند الضحى
حين نشتوكم نراه في صُورُ
وفنوناً وفتوناً للطيورُ
سيطرت فيه على كل مكانُ
في ليالٍ كم تبدي القمرُ
ويلوح الفجر فوق القممِ
فيصلي ما يصلي ويبينُ
هل نهار هو أم ليل تراهُ
ثم تبدي الشمس منها حاجبا

ليس في البلدان منه أجملُ
شامخٌ جذابةٌ خضرتهُ
كُشفت تلقاه مرعى للنجومِ
جارك الطلُّ قليلاً وآنحى
رائعاً مغتسلاً تحت المطرُ
وعروشاً عالياتٍ للنسورُ
باخضرارٍ ملكات السنديانُ
ساهرأً يحلو لديه السمُرُ
كنبيّ ناسكٍ في حرمِ
داخلاً في سرِّ رب العالمينِ
بله من آيات جنات الإلهِ
هامةً الشرق بنورِ خاضبا

فإذا صافت ضياها عجبُ
إن تكن عاشقاً هذا الجبلُ
أي خِلٍّ منهما بادٍ يغيبُ
أو بغيِمٍ في الشتا تحتجبُ
كل صباح فوقه منذ الأزلُ
هل من العدل جُنوحٌ للغروبُ

انعتاق

أنت اشتريتَ و نحنُ
هَبْ للخشوعِ لَدَى الرُّكُوعِ
بِرَقَاً عَلَى شَفَةِ الْيَرَاعِ
هَبْنَا نَطَهَّرُ كُلَّ هَذِي
يُسْرَى بِهَا مِثْلَ النُّجُومِ
فَالْأَرْضُ أَرْضُكَ كُلَّهَا
و الشَّرْعُ شَرْعُكَ وَحَدُهُ
و الْمَلِكُ مُلْكُكَ وَ الطَّغَاةُ
عَهْدًا سَنَمُهُرُ حُمْرَةَ
فَالْحُبُّ فِي دِمْنَا لَذَاتِكَ
يَا هَازِمَ الْأَحْزَابِ بِالرِّيحِ
يَا نَاصِرَ الْبَدْوِ الْخَفَاةِ
أَنْصُرْ جُنُودَكَ وَ أَفْتَحَنَّ

بِعْنَا الْعَمَرَ يَا رَبَّ الْجُنُودِ
و لِلْخُضُوعِ لَدَى السُّجُودِ
و قَصْفِ رَعْدٍ فِي الْحَدِيدِ
الْأَرْضِ بِاسْمِكَ مِنْ جَدِيدِ
فَلَا ذَبِيحَ وَ لَا شَرِيدِ
عَجَبًا تُقَطِّعُ بِالسُّدُودِ
لَا شَرْعُ شَذَاذِ الْعِيْدِ
غَدَاوًا وَ مَا مَلَكُوا اللُّهُودِ
الْمَرْجَانِ حَمْرَاءَ الْبُنُودِ
يَا رَحِيمَ بِلَا حُدُودِ
السَّمُومِ وَ بِالرُّعُودِ
بِعِزَّةِ الْبَدِينِ الْمَجِيدِ
لَهُمْ مَغَالِيْقُ الصُّعُودِ

بِالثَّوْرَةِ الْجُلَّى لِيَسْتَبِقَ	الشَّهِيدُ مَعَ الشَّهِيدِ
ثَارُ الْمَجَاهِدِ كِي يَشَعَّ	الدَّفءُ فِي كُتْلِ الْجَلِيدِ
فَتَعِي الْحَقِيقَةَ بِالْجَبِينِ	و لَيْسَ بِالْقَدَمِ الشَّرِيدِ
ثَارُ انْبِلَاجِ النُّورِ	كَالطُّوفَانِ مِنْ لَيْلِ الْجُحُودِ
ثَارُ الْحَصِيرِ مِنَ الْوَثِيرِ	الْفَخْمِ فِي الْقَصْرِ الْمَشِيدِ
ثَارُ الْغَضِيضِ الطَّرْفِ	مَنْ نَزَوِ الْقُرُودِ عَلَى الْقُرُودِ
ثَارُ الْفَمِ الرَّيَّانِ	بِالْإِيمَانِ مِنْ شَرَبِي الصَّدِيدِ
ثَارُ احْتِشَامِ الْفَاضِلَاتِ	مَنْ الذَّبِيحَاتِ النَّهْودِ
السَّاعَاتِ الْفَالِتَاتِ	و قَدْ أَعْفُ و لَا أَزِيدُ
و الْفَكْرُ حُرٌّ فِي بِلَادِي	لَا حُدُودَ و لَا قِيُودَ
مَنْ شَاءَ ثَقْباً فِي السَّفِينَةِ	فَهِيَ مَرْكَبُهُ الْعَتِيدُ

خَدْنَا و لَكِنْ بَعْدَ بَعْضِ	الثَّأْرِ يَا رَبَّ الْجَنُودِ
خَدْنَا إِلَيْكَ و وَشَيْنَا	نَسْجُ السَّنَى و دَمُ الْوَرُودِ
خَدْنَا و لَمْ نَشْكُ الْعَنَا	فَلَمَثَلْنَا خُلِقَ الصُّمُودِ

خذنا متى ما شئتَ أو دَعنا فغَيْرُكَ لا نُريدُ
 أفلستَ أَقربَ للوريدِ فحُبُّكَ الدَّمُ في الوريدِ
 يعلو ويزكو و السَّوى لَهُمُ غوى الحَبِ الشَّرودِ
 أممٌ أَذلتها الغرائزُ فاستبدَّ بها القُعودِ
 دَوَّارةٌ بمجرَّةِ هي كالهباءةِ في الوجودِ
 أممٌ بوحلِ الخمرِ دائخةٌ و في سِحْرِ القُدودِ
 الجودُ؟! خالصُهُ انفجاراتُ الهدى بفمِ الرُّعودِ
 أن يُرفَضَ الحَقُّ المَبِينُ و يُنكَرَ الشَّرعُ السَّديدُ
 بالنارِ بالسَّكينِ في يدِ كلِّ سَفَّاحٍ مَريدِ
 شعبٌ يُيَادُ و أمَّةٌ التوحيدِ تمتدحُ المَبيدِ
 و يُؤلِّهُ الدولارُ و الصنمُ الحديديُّ البليدِ
 لَهُمَّ نَحْنُ لها - إذا شئتَ - الشُّهُودُ أو الوَقودِ
 هي كَرَّةٌ في الغارِ أو في النارِ يعقبُها الخلودِ
 هي الانعتاقُ مِنَ الجحيمِ لراحةِ الظلِّ المَديدِ
 في سَدرةِ الرصدِ البهِيِّ و غمرةِ النورِ الفَريدِ

إِعْجَازُ اللَّهِ عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ

بِمَكَّةَ جَاءَ أَهْلُ الشَّرْكِ يَوْمًا

مُحَمَّدٌ عِنْدَهُمْ بَاغٍ مُذَمَّمٌ

فَقَالُوا آتِنَا مِنْ مُعْجَزَاتٍ

كَفِعَلِ الْأَنْبِيَاءِ ، مِمَّنْ تَقَدَّمَ

وَهَاتِ لَنَا كِتَابًا تَجْتَبِيهِ

أَمَامَ عَيُونِنَا فَفَرَى وَنَعَلِمَ

وَتَصَعَّدُ لِلسَّمَاءِ وَتَعُودُ مِنْهَا

بِقِرطَاسٍ بِهِ الْكَلِمَاتُ تُفْهَمُ

فَنَقْرَأْهُ .. وَلَا تُدْعَى نَبِيًّا

بِلا ذَهَبٍ وَمُلْكٍ فِيهِ تَنْعَمُ

فَقَالَ : وَهَلْ أَنَا سَبْحَانَ رَبِّي

سِوَى بَشَرٍ كَبَاقِي النَّاسِ أُطْعَمُ

وَأَبْلُغْكُمْ بِمَا يُوحِي إِلَهِي

إِلَيَّ وَمَا بِهِ جِبْريلُ يُعَلِّمُ

أَغْيَرَ عِظَائِمِ الْقُرْآنِ يُرْجَى

أِعْجَازُ سِوَى الْقُرْآنِ يُزَعَمُ

وَأَيُّ مَكَارِمِ الْإِعْجَازِ أَسْمَى

مِنَ النُّورِ الْمُنزَّلِ وَالْمُعْظَمُ

مِنَ النُّورِ الْمَعْبَأِ فِي حُرُوفِ

وَفِي آيَاتِ الْقُرْآنِ مُعَلِّمُ

مِنَ الْوَحْيِ الَّذِي أَلْقَاهُ رَبُّ

الصَّفِيِّ الْمِصْطَفَى الطُّهْرِ الْمُسْتَمُّ

عَلَى قَلْبٍ مِنَ النُّورِ الْمِصْفَى

بِصَدْرِ مُحَمَّدٍ مُضْغٍ وَمُلْهَمُ

عَلَى قَلْبٍ مُحِبِّ لَيْسَ فِيهِ

حَيْبٌ غَيْرَ مَنْ أَعْلَى وَقَدَّمَ

تَقَطَّرَ مِثْلَ مَاءِ النُّورِ يَجْرِي
بِمَسْمَعٍ مُفْصِحٍ أَوْ سَمْعٍ أَعْجَمٍ
فَكَانَ عَلَى بُغَاةِ الظُّلْمِ سَيْفًا
وَلِلشَّعْبِ الجَرِيحِ الحُرِّ بَلَسَمٌ
وَحَرَّرَ مَنْ تَكَبَّلَ فِي قِيودِ
وَصَيَّرَ سَيِّدَ العُبْدَانِ مُرَعَمٌ
وَكَانَتْ كَالْبِهيمَةِ كُلِّ أُنثَى
تَبَاعُ وَتُشْتَرَى قَهْرًا وَتُرْجَمُ
فَعَرَبًا جُنِسَتْ مِنْ غَيْرِ إِنْسٍ
وَشَرْقًا أُنْسَتْ لَكِنْ لَتُحْرَمَ
وَمَدَنَ عَالِمًا وَسَقَاهُ عِلْمًا
وَكَانَ الحَقُّ فِي الظُّلْمَاتِ يُهَضَمُ
وَسَاوَى فِي الحَقُوقِ فَلَا امْتِيَازَ
لِذِي شَأْنٍ يُدَاهِنُ أَوْ يُكْرَمُ

كَلَامُ اللَّهِ لَا إِنْسَ عَلَيْهِ
استطاعَ زيادةً مِن بَحْرِ مُعْجَمٍ
وَلَا جِنٌّ وَهُمْ أَدْنَى حُظُوظًا
أَسْرُ اللَّهِ فِي الْقُرْآنِ يُنَلِّمُ !
كَأَنَّ اللَّهَ بَيْنَ النَّاسِ أَضْحَى
يَكَلِّمُهُمْ .. يُفَدِّي مَنْ تَكَلَّمَ
وَيُوحِي فَاَلْمَلَائِكُ فِي خُشُوعٍ
وَجِبْرَائِيلُ يُلْقِي مَا تَفَهَّمُ
وَمُصْحَفُ أَحْمَدٍ فِي الْخَلْقِ بَاقٍ
بِأَمْرِ اللَّهِ مُحْفُوظًا مَكْرَمٌ
إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مِثْلَ شَمْسٍ
قَرِيبًا دُونَهَا الظُّلُمَاتُ تُهْرَمُ
هُوَ الْإِعْجَازُ وَالتَّوْحِيدُ فِيهِ
وَمَنْ يُشْرِكْ يُخَلَّدُ فِي جَهَنَّمَ

هلّ الربيعُ

هلّ الربيعُ فسبحِ وارفعِ لسانه يدك
شكراً.. وبالشمس افرحِ وبطيب أنعمه عليك
متع بذلك ناظريك
وأكحلْ بحمدِ مقلتيك

قضي الأمر.. فَإِنَّ اللَّهَ آت

قضي الأمر.. فَإِنَّ اللَّهَ آت
من غيوبٍ في السما في غزوات
انتهى حكم الدُّنَابِي السافلين
آخر الدنيا قبيل الساعة العظمى
وحكم السافلاتُ

قدرةً آتيةً كل القوى في وجهها
لا تقفُ
وسماءٌ شمسها غامت وأرض
ترجفُ
وجبالٌ ومجورٌ وبراكينٌ تَلْطَى
ترحفُ
وقلوبٌ بلغت حتى الحناجرُ

كل طاغوتٍ مليكٍ كل فاجرٍ
كل أفَّاكٍ وسفاحٍ وبالدينِ متاجرٍ
هاتِ يا إنسانُ هاتِ
من خبيئاتٍ من الذرةِ
للتفجيرِ والتدميرِ
في أعلى الصفاتِ
وتوسَّم
صوراً سوف ترى فيها
ظلالاً لجهنَّم
أنت قد أبدعتها في الأرضِ
عدلاً فاحترق فيها كما كنت تنعمُ
وعذابٌ أبديٌّ فوقها
من بعد آتِ

هاتِ يا إنسانُ هاتِ

كم نظامٍ عبقرِيٍّ للصواريخ
وأذكي القاذفات
والقذائفُ
فوق أحياءٍ ستلغى ومدائنُ
سوف يُفنيها الحريقُ
وسفائنُ
مبحراتُ
وتهادي حاملاتِ الطائراتِ
وتوسمُ
صوراً سوف ترى فيها
ظلالاً لجهنمِ

ثم ماذا
بعدهما يحترق البحر المحيط
أطلسياً كان بل كل المحيطات

وغواصاتها والطائرات
واتصالاتٍ إذا ما عطّلت
والغزو ماضٍ في العقوبات
وآتٍ من غيوب في السماء
الغزو آتٍ من غيوبٍ في السماء

أطلقتني طائراً

ما نشوةُ الحب ما أشواق مفتون
في جَوْ مجدك تعليني وتعليني
فلا كما القلب في نجوى ملائكةٍ
ولا كما الروح في حلم التشارين
وفوق ما أسكرت مواها وغوت
شبابةٌ وروت سجع الحساسين
أصفى من العقل في نور تكريمه
حبٌ لوجهك واعٍ غير مجنون
فلا جمالٌ ولا جاهٌ ولا متعٌ
أجلٌ منه كمالاً في الموازين

وكم أحن لعلين يوم بها
أطلقتني طائراً والخلد يغريني
وقبلها لا خيالُ جالٍ أو فِكْرٌ
كانت لظنٍ حوالي العرشِ تدنيني
حتى دخلتُ بساحٍ لا شبيه له
أمام عرشك في الفردوسِ تؤويني
والملك ملكك في الأكوانِ قاطبةً
والخلق خلقك من طاغٍ ومأمون
وقاهر عادلٍ إن رحمةً مُنعت
أو ترحمَنَ فسيلم للملايين
وأنت حي وقيوم ومقتدرٌ
وأنت تحسم بين الكاف والنون
وحاضر أنت في الدنيا وأقرب من
حبل الوريد ومما في الشرايين

وهم بغيرك جُنُوا هل تلام إذاً
إن أنت جازيتهم بالخزي والهون
أَجَلَّ وَجْهَكَ عن شِرْكَ بما خلقت
يداك، أو زخرفت أيدي الشياطين
من ذاق حَبَّكَ فهو العشق ساوره
بغير نَدِّ ولا حَدِّ وتشمين
وإن بعشقتك دان المرء تعشقه
من ثمَّ تقنله من بعد تبين
تديه أنت بأنت العز ما عُرِفت
في الكون من ديةٍ أعلى وتمكين

قتلتني أمس حتى ليس بي رمقٌ
فكيف شئتَ بُعِيدَ القتل تحييني
أم أهما سُنَّةٌ في الخلق تكتمها
عن الأنام سوى الرواد في الدين

أغدو لنعم الجارِ والدارِ

أين الحديقةُ بهجةُ الدارِ
كانت تظللُّنا برونقِها
أنفاسُها طيبٌ إذا عُجِمَتْ
يتناقلُ التاريخُ أنّ على
والدالياتُ الحانياتُ بها
فالله يكسو الأرضَ سندسها
ذهبتُ وأينَ شجيرةُ الغارِ
من نافلاتِ الشمسِ والجارِ
فكأنها كَنْزٌ لعطَّارِ
أغصانِها أوراقُ أسفارِ
تلقي البلابلُ خيرَ أشعارِ
ما بين آذارٍ ونوَّارِ

أزمنتُ أن أقضي الربيعَ هنا
فهنا الأخوةُ في شمائلها
في ظلِّ مجدِ الله نذكره
فوجدتُ لا زهراً ولا شجراً
والدارُ قد ضاقت بساكنها
والصحبُ أحبابي وشمَّاري
تنمو وتسمو في هدى الباري
ما بين آياتٍ وأخبارِ
أخذ الجميعَ شفاؤُ منشارِ
والنفسُ أضحتُ ذاتَ إدبارِ

فَعَزَمْتُ أَنْ أُخْتَارَ مَرْتَضِيًّا
لَا نَاقِمًا أَشْكُو وَلَا بَرِمًا
فَعَسَى الَّذِي تَبْدُو مَضْرُتُّهُ
لَا سِيَّمًا أَنْ الَّذِي قَلَبَتْ
وَلَدِي، وَمَاذَا الْقَوْلُ فِي كَبْدِي
أَوْلَادِنَا أَكْبَادُنَا بِهِمُو
وَلَوْ أَنَّ أَقْدَارِي بِجِبْرِتِهِمْ
لَكُنَّ إِذَا حَلَّ الْقَضَا وَمَضَى
سَأْغَادِرُ الدُّنْيَا عَلَى هُفِّ
شَوْقًا لِرَبِّي بَاتَ يُفْرِخُنِي

بِירוْت رَغْمَ مَزَاجِهَا النَّارِي
حَتَّى وَلَا أَسْفَاً عَلَى الدَّارِ
يُخْفِي مَنَافِعَ ذَاتِ أَسْرَارِ
أَفْكَارُهُ رَوْضِي لِأَحْجَارِ
إِنْ كَانَ بَيْنِي بَاقِيًا جَارِي
قَدْ زَيْنَ الرَّحْمَانَ أَطْوَارِي
فِي خِيْمَةٍ أَحْبَبْتُ أَقْدَارِي
مَكْتُوبٌ عَمْرِي.. حَلَّ تَسْفَارِي
أَعْدُو لِنِعْمِ الْجَارِ وَالِدَارِ
أَجْلِي التَّبَدَّى قَيْدَ أَشْبَارِ

البدايات

ما شئت أن أتصوّفا
بل شاء لي ربي اعتزالاً عجباً
عن البشر
ما كان لي رأيي ولا من خططي
ولا نظري

وجدت نفسي هارباً
من بلدةٍ كأنما تقصف بالحجارة
وآية تدفعني
وآية ترفعني
وآية .. وآية ..
أصبحت لا أختارُ
بل تمسكني

إرادة شفافة

بعد امتحانات

بأن من قضائها المكنون
ما سوف يقال ويُرى ...
ظاهره العرفان والتصوّف

مخدّراً في ظاهري كنتُ

فلا الأهلُ ولا الناسُ

ولا السؤال عن غدي

حتى ولا الماضي

ولا ما كان في يدي

جميع هذه الأشياءُ

في ظاهري وخاطري

كانت تطير في الهواءُ

أو ربما تسبح كالأسماك والمرجان

في أقصى عباب الماء
أما داخلي
فكان يمتدُّ ويمتدُّ ارتفاعاً
صاعداً فوق السماء

كنت أرى الحقائق الكبرى
بعينيَّ:

رأيت قلبي في البدايات
من الداخل مفتوحاً كبيراً
وأنا أتلو كمن يقرأ في داخله
السَّبْعَ المثاني
وانجملت تبدو حروف النور
خطت كتبت في دفتيه
الله قد أكتبني من نوره
أول ما أكتبني السَّبْعَ المثاني

ماذا يقول العلماء
لم يحسموا
بل زعموا
فاتحة الكتاب والسبع الطوال
وغير هذا زعموا ...
هم جهلوا ...
ولا أقول ضلوا أو عموا
ففاقد الأشياء لن يعطيها
والله حين قالها:
﴿ سبعاً من المثاني ﴾
جعلها حكراً على
رسله والأنبيا
وقد يتيح بعضها لعالم رباني.

ذلك في اليقظة كان:

عن سطح ذاك البيت
وجدت نفسي صاعداً
نحو السماء
بقامتي (في حالة الوقوف)
وعِمتي وجبتي البيضاء
رأيت أني صرت
فوق الشمس والنجوم
ثم في ذاك الفضاء الرحب
قد زُوجتُ شيئاً ما
بحجم إنسان سديميِّ بلا أطراف
أو قلّ مبهم الأوصاف
بعدها عرفتُ
أنها نفسي التي
في الملكوتِ
كل إنسان له في

الملكوت نفس مثلها
لا يستطيع دوها الصعودُ
إذ بها يخلد في النعيمِ
أو بها يُخزى
ويستقر في الجحيم.

هذا صعودي المرة الأولى
ولا أذكر (إذ أستذكر الآياتِ)
أين كانت نقطة الوصولِ

ومرة ثانية لكنها
أعجب منها بكثيرُ
أوصلني ربي بها للذارياتِ
حول بيته المعمورِ
إذ أطلقني

أطوف حوله
في كل دورة يوقفني
دون إرادتي
يوقفني
عند مقام إبراهيم
ثم حينما أتممتُ
سبع دوراتٍ
وكنت ساجداً فيها على مصلاي
رأيت نفسي واقفاً
عند المقام
بل أوقفني
ولم أكن أدري ولا أعرفُ
ما يفعلُ بي
وفجأة وجدتني (في حالة الوقوف)
صاعداً عبر السماوات

وفوق السابعة
أردت أن أسجد شاكراً ربي
فما أمهلني ...
ومثلما ينطلق الشهاب عالياً
أطلقني نوراً
شهاباً
كاشفاً عني غطائي
هي هذي مررتي الأولى
التي فيها رأيت
مَلَكِيَّ التابعين
مثل طفلين جميلين
وكل منهما طول ذراع
حلَّقاً خلفي
امتداداً للشهاب
وهنا كان لتهليلي

ارتفاعً وامتداد:
لا إله إلا الله
لا إله إلا الله ...
وتسارعتُ ومثل البرق أصبحت
بذياك الفضاء
ثم آتاني ربي:
أنني صرت بعليين
عندها أدركتُ أين كانت
غاية الوصولُ
ذاك في اليقظة كان.

الشيخ وابن الشيخ

شيخ يحدِّق في السماء ولا يريمُ

أبدأً يتمتم بالدِّعاء:

يا رب ما طعم النعيم

وما البقاء وما الفناء؟

الفجر أذن أن يطل على الربوع

ويحي أظل مسهداً

تنتابني مِرَق الهواجسُ

كيف السبيل إلى الهجوع

ووخز برد الليل قارسُ

والعاصفات؟ أظن ليس جنونها

نَزَقُ، ضجيجُ، والظلام على الصدى

المجهول .. حارسُ

- لا يا أبي!

- أئبي أنت مسهّد أيضاً؟

- أجلّ .. والجفن يابس ..

ليس الجنون من العواصف يا أبي

بل عصفُ هاتيك الجموعُ

من كل من في رأسه بنكُ

وموقّةٌ له فيها شروعُ

ممن تساقى قلبها الويسكي

وإنسان على ضنك يجوعُ

ذاك احتفال في بناية جارنا

أو لم تر تلك الشموعُ

مغروسةً من قطعة الكاتو الكبيرة

في الضلوعُ

هو عيد سوسو يا أبي ولقد دعت كل الخنافسن

زوزو، وفوفو، وزمرة الجكوار .. أبناء الموامس ..

من كل جاسوس قويّ الشم مثل الكلب حارسٌ ..
أو كلّ ديوثٍ ترقّيه البغايا في المجالس ..
أو كلّ راقوصٍ لواطٍ رشيقٍ القدّ مائس،
أو كل كّفّار وفجّار سلوقيّ الدسائس ..
وعشيقُ سوسو، يا أبي
أضحكتني:

ذاك الخفيف النجم، يخطف لونه إن قيل سر
في العتم يمشي كالجواري ناعماً والطرف ناعس
- ولدي كفى .. لأخاف أن تغدو بهذا القول آثم
قل: "إن بعد العسر يسراً"

- آمنت يا أبتى فإني أوقظ الفجر على التسبيح قائم
آمنت إني مذ وعيتُ العمرَ صائم ..
وأقول صبرا ..

آمنت حقاً أن بعد العسر يسراً
- ورثوه يا أبتى ما لهم

ونظامهم شأوه حُرّاً
جاؤوا على وَحَم الغنى
والتزف جاء لهم ملازم
- كلاً .. أبي هو مال كلّ الطاهرين وانت أدرى
هم ناحروا أخلاق مجتمع سقوه العهر خمرا
هم غاصبوه وسالبوه وعاصروا رثيته عصرا
دفنوه حياً جاعلين له فسيح الأرض قبرا
إنا لنخجل من لقاء الله إن لم نثأرنَّ له .. فصبرا

- مثلما تبعثُ يا أبنِي فيَّ معنى للحياة
وشباباً كالربيع الدافق الجاري بأعراق النبات
وبدا يُسخطني أن تسحرَ الناسَ تعاويدُ الحواة
وعلى العُطلِّ والبُذَّلِ تسفى الثَّرواتُ
بينما المستضعفُ الصامت يشقى بالفتاتُ
- يا أبي إن كان عند الله مقبولَ الصلاة

هو من هاماتهم أقدس فليغو العناة
بعض أيام لهم تمضي ويوم منه آت
فيصير الظلم قاعاً صفصفا
وقبابُ القصر تغدو متحفا
وجموعُ الناس تتلو المصحفا
فيرى في نوره من أرجفا
وترى مثل السيوف المبرقات
أن للمؤمن حقاً في الحياة
وله تصفو الغيومُ الممطرات
وبه للارض تعطى البركات

اللَّهُ والشاعرُ

خلقتَ برأتَ أرهفتَ المشاعرُ
وأدهشتَ الخواطرَ والنواظرُ
وأنصفتَ البوادي والخواضرُ
وأغنيتَ العيونَ بكل آسرُ
تراك جمعتَ ذاك

بروح شاعرُ

وهبتَ الحسنَ وَعَرَ السنديانِ
ونصلَ السيفِ رمزَ العنفوانِ
وعتقَ النفسِ من قيد الزمانِ
وحوَّلتَ الحجارَ إلى جمانِ
وذاك جعلته

إبداع شاعر

جعلت البحر من غضبٍ يهيجُ
فترهبهُ السفائنُ والبروجُ
ويصفو حين يهدأ لا يموجُ
ويظهر خلفه أفقٌ بهيجُ
كذلك شئتُهُ

في قلب شاعرٍ

تُرى أشربتهُ الماءَ التّميرا
وسُقّت له من الزهر العطورا
وشئت له الجداولَ والبحورا
وإما طار يجتازُ الطيورا
بلى أصفيت ذاك

لكل شاعرٍ

ملأتَ عيونَ هذا الخلقِ سِحرا
فكم قد أنهرَ الجلمودُ نُهرا
وتفترش النجومُ الليلَ خضرا
وتزرعُ في ضميرِ البحرِ دُرًا
فهل جمعتَ ذا
في نفس شاعرٍ؟!

رفعتَ إليكِ ري من تسامى
بمعراجٍ صياماً أو قياماً
تُرى قلماً تقلدُ أو حساماً
يجاهدُ فيكِ صدقاً والتزاماً
وهل أجبرتَ ري
كل شاعرٍ

هُمُ الشعراءُ مربوبون صيدُ

كما قد خُلِّقُوا.. أم هم عبيدُ
لغير الله؟! والكون المجيدُ
له عرشٌ.. له سَجَدَ الوجودُ
فهل لله يسجدُ
كلُّ شاعرٍ؟!

بلى الشعراء في شتى الجهاتِ
فبعضٌ شاكِرٌ والبعضِ عاتِ
فهذا اختارَ دربَ الموبقاتِ
وذاك مُفَضِّلٌ شرفَ الحياةِ
فهل خيَّرَ ربي
كلَّ شاعرٍ

وهل أجبرتَ من أَلِفَ الحراما
كذوباً سَفَّ عشقاً أو غراما

وزنديقاً مديحاً واغتناما
وأعمى عن كتابك أو تعامى
بلى خيّرَ ربي
كلّ شاعرٍ

النسر مُسْتَغْضَبٌ

— 1 —

النسر مستغضب في الأرض إعصارُ وللخفافيش عبر الليل ثوارُ
والصبحُ أغربةُ والبوم يعضدها عند الضحى من أولي الأسرار زوارُ
والعصر آتيةُ سوداء مشرقة طوراً ومغربةً والليل أطوارُ
وفي المساء لصوص دون أقنعة والكذب والفحش في التلفاز أخبارُ
وتحكم الأرض أمريكا بمكَلَبَةٍ مستذئبين بها والسوق دولارُ

— 2 —

النسر في شمس هاتيك التي بدم تكاد تغرق في الأمراض والسقم
وأهلها أكل الدولار دينهمُ والمرأة استأسرت دنيا: فما بقم
للكذب جيش وللإرهاب دولتهُ في كل صقعٍ كما قد كان في إرم
كما ثمودٌ كما فرعون إذ غرستُ أوتاده في بقاع العُرب والعجم
يقود للنار أوروبا ومن ركعوا خزيًا تعرّوا من الأخلاق والشيم

— 3 —

ما شَدَّ فردٌ بهدي الأرض عن شَرِكٍ ينجو ويعقل أو يبقى بمعزكِ
والشرك في خفيةٍ يغتال كل فتىً ممن تذاكى ومن قد بات في الفلكِ
ومن تعلَّم في أدنى جوامعهم أو جامعاتِ امتيازاتٍ لكل ذكي
والحقُّ يصدُح في القرآن عن ملكٍ كافٍ.. وما غيره في الكون من ملكٍ
لذلك العقل محكومٌ بفتنته موخِّداً دون شَرِكٍ أو إلى هلكِ

— 4 —

هم تاجروا بالربا بل تاجروا بدمي وبدلوا المال يُرْبِي فيه بالتعم
وضلُّوا الطفل والإنسان وابنته وزوجه تحت عين الشمس والظلم
تعاونت صحف الشيطان خاضعةً لأرعنٍ مشركٍ بالله أو قزم
وكل أجهزة الإعلام داعيةٌ بكتبِ ربك أن تلقى إلى العدم
لذاك حَيِّك التلفاز ملتجياً بين النقي.. وبغاً الأجساد والكلمِ

— 5 —

لن يعرف الله إلا سابقُ الفرقِ من (سورة الحمد) حتى (الناس) و(القلبي)
تفقهاً واعتدالاً واعتزالاً دُمىً من المملوكِ ومن قِطاعةِ الطُّرقِ

أنتم عبيدٌ ولستم ظلُّ آلهِ والحكم لله أو للمرسل الوثيقِ
العارفِ الله من يقضي بحكمته وليس بالشبهة العمياء والنزقِ
يا عابدَ الله فوق الأرض أنت أخي في الله.. أو راعٍ بين الحرِّقِ والغرقِ

— 6 —

والنسر في الشمس ربُّ الكون خلَّقه بقاب قوسين أو أدنى.. من العربِ
والله واعدُّه في الشمس سلطنةً والأرض فوضى بحاسوبٍ ومُحتَسِبِ
والله آتٍ فويق الأرض في ظلِّ من الغمام.. قضاءً بدعٍ محتجبِ
آتٍ بقدرته بالعدل ساحقةً تدمر الكفر والشذاذ بالغضبِ
آتٍ برحمته بالعفو حيث ترى سبعين ناجٍ مضوا صعداً عن اللهبِ

— 7 —

الدين في الأرض للرحمان في الحقبِ فيما مضى وعلا في الكون والحجبِ
باقٍ إلى أبدٍ يمتدُّ من أزلٍ عبر القيامة والجهالُ في عجبِ
فقوم عيسى غضابٌ يدعون على اليهود صلباً.. ولم يبنوا على الغضبِ
إذ أسلموهم قياد الأرض وانزلقوا وراءهم بالخنا والفحشِ والريبِ
وحالفتهم أعاريبٌ على سَفَهِهِ في بؤرة الكفر ضلُّوا دونما نَسَبِ

— 8 —

العلم قال جنوب الأرض منصهرٌ وفي الشمال جليد القطب في لجج
والشمس إشعاعها في الغيم محتبسٌ وللمناخ مسار بات في عرج
فها هنا صَحرت أنهار مملكةٍ وألف إعصارٍ استشرى بلا حجج
فوضى تززع أركان الدين.. زُعمت فوضى .. ولكنها نهج لمنتهج
بكل شيء يحيط الله مقتدرًا ظهرًا وبطنًا وبالأدهى وبالفرج

— 9 —

كم يدعون التقى واسترسلوا كذبا والكل باغٍ من الرحمان قد هربا
يرى التمدب ديناً والعُصاب تُقى وأن مذهبه قد جاوز الشُّهبا
يفتي بتكفير قوم دون ذرِّك حجى ولا كتابٍ غدا وهو الهدى سببا
تشهدوا مثله لولا دهاقنة كمثل ما عنده ممن فتى فكبا
يدعون لله رباً واحداً وهموا قد قربوا النفط قرباناً لمن نهبوا

— 10 —

كم تائبٍ بعد حرب تاب في الخطرٍ حتى إذا هدأت ينسى بلا حذرٍ
كم تائب بعد زلزالٍ يروِّعه صلى ولكن هوى كذباً على الأثر

مرفَّهين كما في الغرب عالمُهُم إثم بإثم وإمتاع بلا خَفَرِ
أولادهم نشأوا والكفر في دمهم مع المخدَّر والأوهام والصورِ
فالوالدُ انحطَّ في دنيا بغير سما والأُمُّ سَكَّيرَة والعقل في القمر

— 11 —

والنسرفي الشمس صَبَّار على الغضبِ يرى بقلب رسولٍ أو بقلب نبي
أَنَّ القيامة في الآفاق بيِّنَةٌ لكل ذي نظرٍ بانٍ على السببِ
والحرب حتمية ذرِيَّةٌ ولها في كوكب الأرض كم مليار منتحبِ
وليس مُشعلُها من شاء من بشرٍ لكنَّ مشعلَها الجبار في الحقبِ
وندرَةٌ.. زمرةٌ في الشرق ناجية ومن عداهم فللنيران كالحطبِ

— 12 —

أوروبا كم دولة كان الخلاف على حدودها والحروب الداميات بها
فهتلر استامها خسفاً وأربكها وقبل ذلك نابليون مرَّقها
فوحدها فلا (أمن) يروِّعها على حدود غدت فيها حدائقها
ونحن سدُّوا الهوا ما بين إخوتنا وبيننا بسدودٍ ديس ساكنها
وما استحووا : رَسَمُوا يا عَرَبُ بينكم كل الحدود.. وحقاً.. لا لزوم لها

— 13 —

ولو ترى في احتفالات النجوم لدى أطيايف مجتمعات المال والتَرَفِ
كم النساء غيبات الضمير إذا اجتمعن في نصف عُرِيٍّ أو بلا شرفِ
يدفعن مالاً لكي يظهرن في صحفٍ إن كان عندك عقل زَلَّتْ في قرفِ
مثلن أديان أهل الأرض قاطبةً كالسُّكر لا دين يستبقي لمخترف
والفقر والنفط مجموعان في عَرَبِ والنفط يذهب للجاني بلا أسفِ

— 14 —

تلمل النسر فالإنسان مضطهدٌ أمام عينيه إلا آكل العسلِ
والشعب مستضعف إن قام تُفَعِّده أم نام تُبَعِّده قوادهُ الدولِ
بلادك العُربُ لكن إن أردت ترى أحاك في بلد فاصبر على أملِ
إلا إذا كنت غريباً وسحنتك الشقراء تُنبي رجالَ الأمن بالعجلِ
أأسمر؟ عربيُّ الوجه؟ ذو صلةٍ بالله؟ فاحذر من الأعراب وانتقلِ

— 15 —

تقسّموا المال حتى أفقروا دولاً شعوبها أغرقت باللَّهُو والنزقِ
في كل قطر لفرعون ابتنوا صنماً له عيون كلاب دونما نُطُقِ

مخابرات بما يُرسي الزعيم على صدور شعب.. وسدُّوا أضيق الطرق
في كل قطر جهاز أسود وله في الغرب أهلون.. بالموساد مخترق
والحاكمون ظلال والملوك على عروشهم بين محكومٍ ومنسحقٍ

إلى الأحبِّ

لا يفتننك سحرُ العينِ والقَدِّ
وعشٌ وحلِّقٌ كما البُحُورِ والنَدِّ
واستجِلِ تحتَ السَما قبلَ المَروَرِ بها
صُعداً وجوَهَ حِسانِ الخَلقِ والوَرِدِ
فكلُّ حَسَنِ يقودُ العَقلَ إن سَلِمَتِ
نَظرائُه . للجمالِ الأجمَلِ الفَرِدِ
إلى الأَعزِّ جَمالاً والأَعزِّ نَدِيَّ
إلى الأحبِّ الأَجَلِّ الصادِقِ العَهْدِ
فالْحَقُّ أَسْمَى جَمالاً من جَمالِ هَوِيَّ
يَحْبِلُ النَفْسَ أو يَصْطادُ أو يُرَدِي
والْحَقُّ أَشْرَفُ من أن يَزِدَ رِبَهَ فَمَّ
بِخَمْرَةٍ تَجْعَلُ الإنْسانَ كالقَرْدِ

والحق ليس بحسنةٍ بها حَوْرٌ
ولا بخصرٍ ولا ساقٍ ولا نهدٍ
الحق أن تتقي منه وتحفظه
بالعين والقلب ما تخفي وما تبدي

إلى راعية جنوبية

(أيام الاحتلال الاسرائيلي)

يا بنتَ سُمرِ الرّبي أختَ الشّحاريرِ
فارقتِ مرعاكِ في ذلِ النّواطيرِ
قد كنتِ إذ تبكّرينَ الفجرُ يبنغُ من
عينيكِ بل تغرّكِ المخضوبِ بالنورِ
نجواكِ تُصغي لها الآفاقُ مُرجعةً
لكِ الصّدى كارتعاشاتِ المزاميرِ
تجاوبتْ عندها الوديانُ وانبهرتْ
منكِ الجدّاولُ في صبحِ الدياتجيرِ
إنشادُ داؤدَ أم صلّت ملائكةً
فوق الجبالِ أم الشّادي من الحورِ

فلا المقاهي ولا التلفازُ قد حلّما
بمثلِ روحكِ في شدوٍ وتعييرِ
فهل تُصلينَ في (الموَال) أم قَرَبْتِ
ملائكُ بابتهاهِلٍ غيرِ منشورِ
فلا المغنُونُ عن سِرِّ به سمعوا
ولا الفنُونُ ولا سحرُ الأساطيرِ
وحيث تمشي النعاجُ البيضُ رائحةً
وراءَ حَطْوِكِ تحكي للعصافيرِ
عن حبها.. عن مدى إنسانةٍ رَقِيَتْ
خُلُقًا لتجنبيها رَعِي الأزهيرِ
حيثُ الشقائقُ في حُبِّ مُحَمَّدَلَّةً
والأقحوانُ وأغلى الزهرِ في الشيرِ
لذا الغنيماتُ تُسْتَرَعَى مُطاوعةً
والرَعِي يغدو رفيعاً في المعاييرِ

فالانبياء رَعَوْا والاولياء رَعَوْا
والمرتجى بين مشكورٍ ومغرورٍ

يا بنتَ سمرِ الربى أصبحتِ عاجزةً
عن الخروجِ الى أرزاقِ مأسورِ
ما بين والدَةٍ في دمِها شَرِقتُ
ووالدٍ في فناءِ الدارِ مكسورِ
فللقذائفِ في أجوائنا سَفَرٌ
برقٌ ورعدٌ بتقتيلٍ وتدميرِ
والطائراتُ أفاعٍ ذاتِ أجنحةٍ
تَصُبُّ موتاً على الساحاتِ والدورِ
وخائنونَ استباحوا في الجنوبِ قُرَى
من الجنوبِ بلؤمٍ غيرِ منظورِ
فتارةً عملاءُ عسكرٍ عملوا
لدى العدوِّ .. وما وُجدانُ ماجورِ!

عاثوا فساداً ككلبِ الصيدِ مهنتهم
أو كالعييدِ لسفاحٍ وسكيرِ
وتارةً مدنيون ارتدوا خلعاً
غطت ذئاباً بهم من كل مسعورِ
والحكمُ لاهِ جبانٌ لا همومَ له
غيرُ البغا وخداعِ الناسِ والزُورِ
يقول قوتنا في ضعفنا سفهاً
ومجلسُ الأمنِ كذابُ التقاريرِ
وأمةُ العُربِ في ذلٍ مخدرةٌ
بالجنسِ فحاشةٌ بين الدنانيرِ
أردى اليهودُ كرامَ الناسِ في بلدِ
غافٍ شقيٍّ عجيبِ الحظِّ مقهورِ
فاستأسروا الخلقَ والأرضَ التي ربيتُ
فيها الجدودُ وأبناءُ المغاويرِ

لصوصُ أرضٍ علواً بغياً يؤيدهم
غربُ لعينٍ على قتلٍ وتهجيرِ

قضى لنا اللهُ يا أختاهُ فاصطبري:
كنفخةِ الصُّورِ - قبل النفخِ بالصُّورِ
فاللهِ راصِدُنَا في عِزِّ ثورتنا
هذا امتحانٌ .. فإن ثرنا له ثوري
يعودُ مرعاكِ والأرضُ التي سلبتِ
من بعدِ دحرِ عدانا في الأعاصيرِ

بارك لنا يا ربّ

الطهرُ والعفةُ من أوصافِيه
زنبقَةٌ – قالت – واني رانيه
للبلبلِ المفتونِ في أرجائيهِ
يحارُّ من رابيةٍ لرابيةٍ
ملعثماً وهو الخطيبُ الداهيةِ
أكادُ أبدي ما حوى فؤاديه
بأن أناديه يرمز راجيةِ
أفهمه أنَّ له حياتيه
لكنَّ هذي الكبريا في ذاتيه
تمنعي إظهارَ أني غاويةِ
رسالتي – شذاي يبدي مايبه
يحمُرُّ وجهي كلما يلقانيه

أهواك صديقني كما تهواني
يا شاعرَ النهرِ وإلفَ الساقيةِ

وموسقَ البلبلِ أحلى قافيةِ
وشدَّ جنحيه الهوى والعافيةِ
وراح يلقي الشعرَ فوق تاجيةِ
قلتُ أميري أنتَ.. في جناتيهِ
قال انعمي وافترشي جناحيهِ

بارك لنا يا ربِّ يا رجائيهِ
فأنتَ ربُّ الحبِّ والرحمانيةِ
ونفحاتِ الشاعرِ الروحانيةِ

صانني زانني

صانني زانني وقوم نفسي

بصفاتٍ علت كأبراج شمسٍ

عزّة شاءها لي دون كبرٍ

وعفافٌ بها وقوةٌ بأسٍ

وجنانٌ به اجتباني شجاعٌ

عارفٌ موقنٌ وليس بنكسٍ

وحّد الله صادقاً دون شركٍ

دون إفكٍ ولو وُضعت برمسي

لسنٌ فوق منبرٍ ثم كُتبي

وخي موجٍ مشاهدٍ كلّ درسٍ

بشريفِ النهى إلى الله أدعو
وكتابٍ قد غيَّبوه بِطَمَسِ
ضِقْتُ ذُرْعاً يبعريين كانوا
جنة الدهر إذ هموا دون مسِّ
زاحموا الشمس عرَّةً وعلوًّا
ثم ناموا فأصبحوا دون شمسِ
عُمري هاتفٌ من لُبِّ عظامي
ربِّ ليك لا تكلي نفسي
أو لشيء في العالمين مضرِّ
ذي سمومٍ ولا جنِّ وإنسِ
أنت ربي وأنت حسي وحيي
وشفيعي وكافني كلَّ جنسِ

رفع الناسُ للأئمةِ كَفًّا
أو ملوكِ الدينِ فعادوا بِبَخْسِ
وإلى جودك العظيمِ ابتهالي
وإِراعي مناجياً فوق طِرسِي
عرجتُ بمعراجك الممجّد رُوحِي
فوق ظني أسريتَ بي فوق حَدسي
فَرأيتُ الفردوسَ في أجمّةِ المجدِ
خالداً دون عرشك يُرسي
يهتف القلبُ للجمالِ بِدهشِ
واضطرابٍ ما شابههُ غيرُ أنسِ
ونهور صافيات المزاجِ تجلّئ
من حنايا من الزمردِ مُلسِ

والينابيع كل شرفة غازلتها
نبعةً بانسيابٍ وأنعم جرسِ
وقصور كما اليواقيت حسناً
وطيور كما تغنّت بعرسِ
حيث تبدو ممالك الأرض
والعمران فيها بلاقعاً دون غرسِ
لا عتابٌ ولا عُصَابٌ ولا ما
يثلمُ الدين بين عُربٍ وفُرسِ
ما لقوميةٍ حرّمها الله أن
تُجازى بغير طردِ الأَحْسِنِ
زرعَ القوميةِ الشدّادُ في
الدينيا وسلّحوها بنخسِ

فَرَّقُوا الْأُمَّةَ أَطْيَافًا

فمؤمنون كَفَرُوا مِن غَيْرِ أُسٍ

كَفَرُوا بَعْضَهُمُ وَالْعَدُوُّ أَفَاعٍ

نَافِثَاتٌ فِيهِمْ فَتَغَدُوا وَتُمْسِي

عَبَدُوا كُلَّهُمْ عِبَادًا تَوَلَّوْا

فَهُمُومَا عِبْرَةٌ لَهُمْ وَتَأْسٍ

قَسَمُوا أُمَّةَ اللَّهِ شَتَى فِضَالُومَا

بَيْنَ شَرِكٍ وَبَيْنَ كِذْبٍ وَدَسٍ

أُمَّةٌ رَبُّ أَحْمَدٍ قَدْ بَنَاهَا

بِكِتَابٍ وَعِزِّ سَيْفٍ وَتِرْسٍ

كَاذِبٌ مِّنْ يَقُولِ ذَلَّتْ وَشُلَّتْ

جَاهِلًا طَمَرَهَا بَعْرَشٍ وَكِرْسِي

أَمَّةُ اللَّهِ لَنْ تَزُولَ فَآتِ
رُبُّهَا حَاكِمًا عَلَى كُلِّ رَأْسٍ
مَعْلَنًا هَجْمَةَ الْبَحَارِ وَالْبَرَاكِينِ
تَتَرَى مَحْدَرًا دُونَ لَبْسِ
فَغَيْوَمٌ نَارِيَّةٌ وَسَمَاءٌ
شُقَّتْ بِأَوْزُونِ أَتْعَسِ تَعْسِ
وَجَلِيدِ الْقُطْبَيْنِ زَاخَفٌ فِي سَيُولِ
وَوَحُوشٌ مَحْشُورَةٌ ضَمِنَ حَبْسِ
وَالْأَعَاصِيرِ تَجْتَاخِ عَالِمِ الْفَحْشِ
مَاحِقَاتٍ بِأَسْوَأِ كُنْسِ
وَرِيَاخِ الشَّمُوسِ وَالْأَفْلَاكِ بَاتِ
بَيْنَ مَسْتَغْضَبِ عَلِيمٍ وَجَسِّ

والجبال الجليد سُيِّرَتْ فِي جَنُوبِ
هُوَ مِنْ أَرْضِنَا بِنِسْبَةِ سُدُسِ
عِلْمَاءِ الْمَنَاخِ أَكْثَرَ خَوْفًا
بَعْدَ جَهْرٍ بِمَا يَرُونَ وَهَمْسِ
دَمْدَمِ الْحَقِّ وَالنَّاسِ لَاهُونَ بُهْمٍ
ضَيَّعُوا الْحَقَّ بَيْنَ صُيِّمٍ وَخَرَسِ
وَصِرَاعِ مَسِيئَةٍ ثُمَّ حَرْبٍ
فَفَنَاءٍ فِي الْغَرْبِ آتٍ بِنَحْسِ
تَتَهَاوَى فِيهِ الْحَضَارَةُ
وَالْتِكْنُولُوجِيَا غَدًا تَصِيرُ بِيَأْسِ
تَنْتَهِي دَوْلَةٌ لَصَهِيُونَ هَدْمًا
حَيْثُ تَغْدُو مِنْبُودَةً مِثْلَ رَجَسِ

غابة الجوز قرب نبع الطاسة

أبغابة الجوز العتيق أنا وصحبي أم بجنة
أشجارها وملامح التاريخ تجثم فوقهنة
المرء يذهل من جمالٍ خاشعٍ بظلالهنة
ويضيع وهو يقدر الأجيال في أعمارهنه
وتكاد تسحره المهابة والتداخل بينهنه
كمظلة حجبت فتوحات السماء فروعهنه
وطريق مطحنةٍ على نهرٍ تمرُ يمينهنه
وبشرقهنَّ تمر ساقيةٍ بشمسٍ مطمئنه
ماءٌ يدير حجارة الطاحون في إشرافهنه
أرحى وأحجار عظيمات تدير عظيمهنه
بالحسن ساقية من الماء النмир بلا مظنه

يجري ويلمع كالمرايا اللينيات وبرقهنه
مُزج الضياء مع السّما واللازورد.. فما هُنه؟
أبدائل للماء فيها! والحصى من تحتهنه
متألّق فكأما قوس الغمام ثوى بهنه
بالسبعة الألوان نام وماله صوت وأنه
تجري وما تدري بسنة من وعى أو غير سنة
أترى لها وجدأها تروي الضفاف بغير منه
وبها العصافير استحمّت وهي تبسم فوقهنه
وتنفّضت ونشرن في أكنافها أرياشهنه
أصغي لموسقة الكمنجات التي بصدورهنه
وتدفّق الامواه في النهر المهيب بقرهنه
وأمام مطحنة الحبوب ومشتهى بركآتهنه
أكذلك الفردوس فيما نرتجي؟! أم شبههنه!؟

فوق الجمال

رحت للبحر أرى سرَّ الجمالِ

في المدى الرحب وبعد الأفقِ

ونداء الشفقِ

ووقوفِ الشمسِ حمراءَ على حدِّ الهنيهةِ

والغروبِ

وأراني في السؤالِ

أين يا بحر أرى فيك الكمالِ؟!

وتراءى البدر في الليل ملكِ

حوله تلك الجوارى الفاتناتِ

وهو يختال على صدر الحلكِ

ضاحكاً للنجماتِ

هكذا ..

يولد الشعر وبعضُ الحبِّ

في ظل الفلك
إنما عاد السؤال
أين يا ليلُ ويا حبُّ ويا بدرُ الكمالُ؟!

عدت للنهر بأنفاس الصباح
والطيور
نازلاتٌ صاعداتُ
ذا على الغصن يغني
أم ترى يسأل عني
آخرٌ يغطسُ يلهو مرحاً
بالقرب مني
وانحدار الماء أم شلال نور
هابطاً فوق الصخور
كاللجين
آتياً من ألف عين

إنما في البال قد ظل السؤال؟!
أين يا نهر الكمال

ثم في قصرٍ كبيرٍ وغرفٍ
بالمئات
ودواوين التحفِ
عشراتُ
خدمٌ أم حشمٌ فوقَ
عناوين الترفِ
وعيونُ الحرسِ
وبقاع خُصِّرت بالسندسِ
وبساتينُ الكنارِ
واللآلي حول أعناق الجواري
إنما صوتٌ وجيعٌ من عميق القصرِ
يهتفُ

مثلما طير بسجنٍ قفصٍ راح يرفرفُ
ويقولُ:

"وبيتٍ تعصف الأرياح فيه أحبُّ إليَّ من قصرٍ منيفٍ
ولبس عباءةً وتقرُّ عيني أحبُّ إليَّ من لبس الشفوف
وأكل كُسيرةً في ركنِ بيتي أحبُّ إليَّ من أكل الرغيفِ"

ولذا يبقى السؤالُ

أين يا قصر الكمالِ!؟

رحت للصحراء أستذكر ليلي العامرية

وأرى الغزلان تعدو

في البراري

والخيول العربية

وهي تجتاز الصحاري

تفتح العالم

حتى نُورَّت في الغرب

هاتيك القرون
المعتمات البربرية.
ثم أغراي الحنين
لخداء الإبل
حيث في عقلي منه
بعض إيقاعٍ وشجوٍ ورنينٍ
ورجوع للخيام البدوية
والنعاج البيض ترعى
الغيث في مدّ البصر
وفصيحُ الشعر في أذكي
وأصفي من شَعْرٍ
وذرى النخوة والجود
وآلاف العبر
وابتهالات إلى الرحمان
بالأوتار والمزمار

في ظل الليالي القمرية
إنما ظلَّ السَّوَالُ
أين يا ليلي ويا قيسُ
ويا صحراءُ
أيَّان الكمالُ!؟

قلت مهما جُلْتُ في الأرض
وجنَّحت خيالي
في بحورٍ ونُهورٍ
وخصيباتٍ سهولٍ
ورياضٍ فاتناتٍ وجبالٍ
ووعورٍ لم يزرها بشرٌ
في الشرق والغربِ
وفي كل جنوبٍ وشمالٍ
وكنوزٍ ذهبُ الدنيا بها

والجوهر الصافي:
يوقيتُ ودرّ و لآلي
سوف يبقى
مع هذا كله
الهاجسُ عندي في سؤالي
أين فوق الأرض مفهوم الكمال؟!

ربما يبدو لهذا
— غير أسرار له —
أصعدني ربي لأدنى الدرجاتُ
في الفراديس وجنات النعيم
علني ألقى جواباً لسؤالي.
قلت أعلنت له سبحانه
قلت يا ربي لم الق سوى
ظل الكمالِ

فسما بي ثم أعلاني وأعلاني
محطاتٍ من الروعة في كل صعيدٍ
بينها غير قياس الناس
كل جنَّة
تبعد عما تحتها ما بين أرض وسماء
وفروق هائلات في الجمالِ
إنما .. ما بلغت واحدةً عندي
أشراط الكمالِ
فسما بي — ربما أسرع
مما قاله العلم عن الضوء — تماماً وبقيناً
ألف عامٍ
ثم دلّاني لساح العزّة العظمى إلى
أعلى مقامٍ
ها هنا، استقبلي
يغمريني في نوره الأسمى

بوَدِّ وَأَمَانٍ وَسَلَامٍ
عند باب العرشِ ... !
أم تحسبني يا قارئِ أحلمُ
أو أهدي أو أني في منامُ
لا تعجَّلْ فتلامُ
أنا في اليقظة: عقلي
وفؤادي وعيوي
بل هو الحق وربي
ربِّ هذا العرش
والآي الكرمات العظامُ
صرت شخصاً آخرأً قدُ
غاب مفهوم السؤالِ
هكذا كل كياني
بات مملوءاً بما
فوق الكمالِ

فوق آيات التمني والسنى

فوق الجمال:

حَبَبُكَ

لو كتبتُ معلقَاتِ

بنور سنأك

تخلدُ في الزمانِ

محرَّةً

بعشقي عبقرِيّ

مرصعةً

بأنوار المثاني

ولو أني

جعلتُ الكون قلباً

بجبك طافحاً

فوق الجنانِ

وملء الخافقينِ

جعلتُ حي
لوجهك
ما كفاني الخافقانِ
وظلتُ كطائر البجعِ
اشتياقاً
لسرِّ الحسنِ
يعلو الجانحانِ
ولكن..
حين أنزلني بعزِّ
لساحِ العرشِ
حبُّك واجتبابي
ونورك
ضمَّ روعي في سلامِ
بقربك خالداً
فلقد كفاني.

في أحضان الطبيعة

- 1 -

قد سألت النهر من أيِّ فضا نبعك الفوّارُ من دهرٍ مضى
من سماءٍ هطلت أمواههُ أم من الأرض غزيراً نُهضاً
هادراً يا نهر من جوف له من تُرى يُهدي إليك العوضاً
فسمعت البحر من آفاقه وهو فيها ألفَ نهرٍ عرضاً
وأشار البحر يا ربي إليك

- 2 -

وتأملتُ بهيباتِ الجبالِ عالياتٍ بشموخٍ وجلالِ
ها هنا ربّانةٌ خضرتُها وبياضٌ لَفَّ قِمَاتِ الشِمالِ
ووعورٌ عتقتُ أشجارها وصخورٌ عامراتٍ بالجمالِ
فسألتُ الحسنَ في هاماتها دُلّني من أين هبَّاتُ الكمالِ
دُلّني يا ربّنا الحسنُ عليك

— 3 —

طففت في الغابات أهوى الشجرا وأخال المسك من ذاك الثرى
وأراني في ظلال سادراً لا أرى شمساً بها أو قمرا
وأرى إن مرّ فيها عاشقٌ هلل العاشق أو قد كبراً
يا ذرى الأشجار قولي من هنا بهجة القلب قضى أو قدراً

أومت الغابات في شكرٍ إليك

— 4 —

رحتُ أستجلي السّما والأنجما كيف إبراهيمٌ منها أسلما
راصدًا أن كل شيء آفلٌ نورهُ إلا المليك الأعظما
ذاك ربي قال عن نجم بدا ثم عن بدرٍ فشمسٍ.. إنما
أفلت.. أيقن إبراهيمٌ أن وحدك الله فناجى وارتمى

ساجداً يا ربنا بين يديك

— 5 —

في رياضٍ والتدى فيها غدا لؤلؤاً أم هي تشتو برداً
ونسيمٌ وشوش الأغصان؟ بل ذاك غريدٌ.. فماذا أنشدا

زنبقاتٌ كلٌّ لونٍ لبست وزهورٌ.. من هنا العطر ابتدا
كل هذا الله قد أبدعه؟ أيها الحسن؟ فنادانا الصدى

ينسبُ الكلُّ أيا ربي إليك

— 6 —

من رأى لي قمراً خلفَ الجبلِ في الليالي البيضِ فالبدرُ اكتملُ
فبدا قرصٌ وسيعٌ ضاحكٌ نورَه ألقى علينا واشتغلُ
بغيومٍ خاضباً أطرافها ذهباً يفتنُ أو ومضَ الشُّعلُ
فسألتُ البدرَ إذ سامرته من متى بالحب توحى والأملُ
علمُ ربي.. قال.. دلالاً عليك

— 7 —

هبت الأرياحُ من صوبِ الشمالِ وغيومٌ تطأ الأرضِ ثقلاً
بينما الأرضُ غدت ريانةً أصبحت أنصعَ من بيض اللآلِ
فعلى الثلجِ ضيوفٌ شردت من طيورٍ حائراتٍ وغزالِ
من كسا الدنيا جمالاً أبيضاً في وهادٍ وسهولٍ وجبالِ
همس الثلجِ وقد نمَّ عليك

كُنْ فَيَكُونُ

هل من العدلِ انشغالاً بالتَّعَمُّ ولئن حَلَّتْ ويُنسى المنعِمُ
جيرةُ المنعمِ لاهوتُ القيمِ وهو في الحقِ النعيمُ الأعظمُ
حيث لا حدَّ لجودٍ أو كرمٍ

كل فَنٍ إن يشأ أو لم يشأ هو في جوهره يُثني عليك
كل فنانٍ تراه افترشا ما يُركي فنَّه بين يديك
جالساً.. لاح سراجاً.. أو مشى

باريء الحُسنِ بأعماقِ الظنونِ خالقَ الأروعِ في أفقِ الخيالِ
تبتدي الأجمالَ أن كُنْ فيكونُ دون جهدٍ وعلى غيرِ مثالِ
ثمَّ.. راحت بك تستهدي الفنونِ

يا إله الحبِّ يا روحَ الجمالِ أنت سرُّ الحُسنِ فيما تخلقُ
هل ترى حبيّ قد حاز الكمالِ إذ تولاهُ الجمالُ المطلقُ
منك.. بل سرُّ أرى أن لا يُقالُ

ظاهرٌ في الناس لكني لديك شاعراً أيّ في الدنيا غريبٌ
إنما يسعدني منك إليك ومضاتُ الشعرِ من وحي الحبيبِ
هاك قلبي فأكفه، بين يديك
يعجزُ العالمُ عن خلقِ بشرٍ من طفوليتِه حتى المشيبِ
بين هذينِ معانٍ وصورٍ من كمالِ وجمالِ وغيوبِ
حيث في الذكر وفي الشكرِ عبرٌ
كل معنى من معانيك السنَى والمنى فيه وعدلٌ ورجاءُ
حاضناً للكون خيّرتِ الدُّنى بين ضيقِ الأرضِ أو رحبِ السماءِ
تخرمُ الطاغى وتخزي الأرعنا
حبُّه الكونُ نما في أضلعي لا أرى فيه سماءً أو حدودُ
يا لروحي جوعُها لم يشبع وهو يُغنيها ويُعطي ويجودُ
ما لها تشنّاقه وهو معي

لستُ طاغوتاً

جرت بعض حوادث هذه القصيدة: المواجهة مع

اليهود سنة 1983 بعد وأثناء الإجتياح الإسرائيلي للبنان.

ثم بعد خروج الشيخ من معتقل أنصار وبعده معتقل عنتليت في سنة 1985.

شبَّ يحدوه الصبا

والعنفوانُ

ولقد عانى فتياً

ثم وافاه الزمانُ

بالمنى

بالمشتهى

جاهاً ومالاً وسنى

ثم تألَّق

صادقاً فوق المنابرُ

وكتابات بها نثر وشعر وذخائرُ

بمزاج عربي الحرف والميراث

من أحرار أجدادٍ وجداتٍ حرائرُ
قلبه ومضٌ ونبضٌ وأحاسيسُ
كما تحليق طائرُ
مثلما فيه قتال ناشب في صدرِ نائرُ
حبه الأعظم لله وما زالَ
وللهادي محمدُ
ولأهل البيتِ
لكن لا يغالي
لم يشأ أن يتفوقُ
إنما كان مزاجاً فيه
أن يحدو على خيرِ مثالِ
شاءه خلافةُ الربُّ
المربي
ملهمُ الحسنى وتسديدِ المقالِ
سامعُ النجوى

بديعُ الشمس والأَنجم
والأقمار في عمق الليالي
هكذا صيرهُ شيخاً
مع الجبة والعِمّة
والإعداد للموقفِ
في يوم السؤالِ

ذات يومٍ خطفوه في الظلامِ
بعدهما كان أذاهم في صدام وكلامِ
ثم قد حرّره اللهُ
فأضحى الشيخ
شيخ السجنا المعتقلينِ
أخذه ذات يومٍ ليرى
بعض القرى
حشروه — جاهلاً — في موكبِ

من عربات
بلغت عدداً — كما قالوا —
حوالي الأربعين
فهو شيخ للشباب
وهو فعال الهدى
في المنتدى
دنيا ودين
وهو قد قاوم إسرائيل
عهد الاحتلال
في عربصاليم
مع أبطالها شجعانها
هبّوا رجالاً ونساء
وكذا أطفالها
عندما قد أذن الشيخ
من الجامع صباحاً بالنداء

واليهود اقتحموا
ومع الشعب الشجاع
التحموا
إنما زُذوا على اعقابهم
والخزي فيهم والهوانُ
صعدَّ الشيخ عداًءً لليهود
والمسوخ العملاءُ
وعداًءً للسياسيين
والاقطاع في الدين
وفي الدنيا
وللأطماع في الأرض
وفي دولته والرأسمالُ.

هو ذاك الرجلُ المرجو به
خير الصفاتُ

جالسٌ في فخمَةٍ سوداء
بين العرباتِ
حرسٌ قُدَّامُهُ
شعبٌ غضوبٌ خلفه
من تأثرينُ
من شبابٍ يحطمون الصخر
إن شأؤوا
وبالقوة والنخوة
والزلفى لرب العالمينُ

وصلوا للنبطيَّة
في خضم السوق حين
ازدحم التجار بالشارين
والسير توقَّفُ
إنما الموكب ماضٍ..

أَيُّ قَاضٍ
مَانِعٍ (شَرَعًا) مُضَيِّئَةٍ؟
هَكَذَا (شَرَعًا) لَدَى كُلِّ الْمَوَاقِبِ
مِنَ سَلَاطِينِ حُكُومَاتِ
وَأَشْيَاحِ وَأَصْحَابِ
الْمَوَاهِبِ
وَلَدَى كُلِّ الْمَذَاهِبِ
فِي الصَّرَاحِ التَّتَرِي
وَالنِّظَامِ الْبَرْبَرِيِّ
فُتِّحَتْ سَيَارَةٌ قُدَّامَهُ
مِنَ نَاصِرِيهِ
شَرَّعَتْ أَبْوَابَهَا، أَرْبَعَةٌ
قَدْ نَزَلُوا مِنْهَا
شِبَابٌ ثَائِرُونَ:
إِفْتَحُوا الدَّرَبَ

فإنا مسرعون
ضربوا سيارةً
بالقَبَضَاتِ
رفعوا فوق رؤوس الناس
بعض كلاشينات
سأل الناسُ بذيكَ الرَّحَامِ
من هو الشيخ الذي حقَّ له
هذا المقام؟!
صاحبٌ موكبُهُ قد رَوَّعَ الناسَ
و(شرعاً) لا يلام!
سمع الشيخُ ولكن مثلما
هزَّتْه رِعدُهُ
سدَّ عينيه بكفيه
وفي خاطره: عبدٌ أنا لله
قد أبغضتُ هذا في الملوك

والطواغيت
وأصحاب الجبايا
في البنوك
صرتُ طاغوتاً أنا بين الأنام؟!
بين إخواني وأحبابي
وشعبٍ كادحٍ حرٍّ مقاومٍ
إنما تسحقُّه الأعراف والقمعُ
(وشرعُ) زائف حتى العظامِ
سنَّه المال وظلم عبقرِيَّ
آخ يا عقلي
أنا يقظان حقاً
أم أراي في منام؟!
يومها كان القرارُ
مثل وقع السيف في الطاغوتِ

من كَفِّ شجاعٍ لا يضامُ

لست طاغوتاً

ولا عقدةٍ نقصٍ فيّ تغريبي

فاستعلي

ولا أخدع أهلي الصالحينُ

بل بديني وبتقواي أحب الرفقَ

والإنصافَ بين العالمينُ

ولزمتُ البيتَ ...

استذكر (يومي) خَجِلاً

ناظراً ما قد قضاه الله ...

شأني المقبلأ

لك يا مولاي يا الله تُبْتُ

توبةً تلك (النصوح)

حَقِّقِ اللّٰهْمَ فِيّ الأَمَلَا
وَأَنْلِنِي العِزَّ دُونَ الكِبْرِ
وَاحْتَمِ بِرِضَاكَ الأَجَلَا

لولا لازوردُ النُّور

إليك الحمدُ من روحي ومن أعماقِ وجداني
وعبرَ تنفسي في النوم أو في سُهد يقظانِ
أحاولُ عدَّ آياتك في الدنيا فأعجزني
وأحصي نورَ آلائك في نفسي فأعياني
وأنتَ معي يقيني فيك بالعرفانِ حرَّري
وذكرُك لي بفضلٍ منكَ في عمري تولاني
ترايني إن أسأتُ فلا تعاقب قبل إنذارني
وإن أحسنتُ قد أيقنتُ أني منك إحساني
وما أشرفَ تعليمك إذ أكبو فتنهضُني
وأحياناً تعاتبني وتأمرنني وتنهاني

ولولا لازوردُ النور يا حي يا ربي
البعثتَ به إلى قلبي المصابِ المتعب الوابي
ملاكاً آيةً في الحسن مدَّ يديه في لطفٍ
وفي ودِّ على كتفيَّ بالبشرى تلقاني
وحامٍ يدور مرتفعاً إزائي مثلما قمرٌ
تجلبب بازرقاقِ النورِ داخِلني وعافاني
وداخَلَ قلبُه قلبي جرى ذلك في صمتٍ
وكنتُ كوارِدِ النبوعِ ظمآنًا فرواني
فقلتُ وقد خشيتُ الشِرْكَ أن يجرَحَ توحيدِي
وأن يشغَلني وهمُّ يعكّرُ صفوَ إيماني
أنا قلبي لله ولم أشركُ به أحدا
فقال أنا كذلك منه روحٌ لك أهديني

إلهي شقني النور الجميل ومد أوصالي
شباباً مبرئاً قلبي فقواه وقواني
لك التحميد من روعي ومن أعماق وجداني
ومن نورك في قلبي وأعصابي وأركاني

مات الحياءُ؟ مات

السبت 15 آب 2009

23 شعبان 1430

قال لي زِرِ المريضَ

زرتهُ

وقال لي سِرْ في الجنازاتِ

وواسي واشعُرْ

مع اليتيمِ والفقيرِ

والفاقدِ والثكلى

فعلتُ كلَّ هذا

وشعرتُ وبكيتُ ربما

بلى بكيتُ مراتٍ

ثلاثاً ربما أو أربعاً

وقال لي

كن ثائراً لله في الناس

وللناس لأجل الناس
ثرتُ وما زلتُ
وواجهتُ العدوَّ
بالسلاحِ والكتابِ
والمنبرِ والقلمِ
والمجلسِ والكلامِ
عابساً مقطّياً
غضبانَ لله وفي الله
وبالله
أجافي الهزلَ واللعبَ
واللهو والأحانَ والطربَ
ولم أكن بالخاسرِ
وهل تلافيت الحسانَ
بل ترفّعتُ ولم أسهرُ
لأبني من قوافيَّ

حبيباً حالماً أو غزلاً
ولا من النثر أساطير
وأوهاماً وكذباً
في الحكايا عن خسيساتٍ
تعلقن خسيسين
بل الواقعُ
فالأقلام تنبيكُ
عن الأخلاط بين حالٍ
جاوز العفة والمهدى والنجلا
وزاد في التمثيل عرياً فاجراً وقبلا
مات الحياء؟
مات.
والأرض كلها غدت
مشاعاً للهوى والكفرِ
والتحدي

لقوانين السماء
وكم أنا استأذنت ربي وإلهي
وحبيبي في دعاءٍ
كان نوحاً قد دعاه
ومضت عشرون لم يأذن
إلهي بالدعاء
ثم في بضع سنين
فُتِحَ البابُ أن ادعُ...
فلقد حان اقترابُ
ساعةِ الحسمِ الإلهيِّ
وقد صار القضاءُ
فوق هامات البشرِ
إنما من ذا بيالي
غير سَهَّادِ الليالي
تائبين

قانتين

ذاكرين

قارئين

شرطه النازل في

أبهى السُّور

(اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ ، وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ

مُسْتَمِرٌّ ، وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ وَكُلُّ أَمْرٍ مُسْتَقَرٌّ ، وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ

الْأَنْبَاءِ مَا فِيهِ مُرْدَجَرٌ)

(وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ ...)

أَهْمَنِي: أَطَعْتَ فِيمَا قَدْ مَضَى مُبْتَدَأً

حتى إذا

دخلتَ في اليقين

إِسمِعْ إِذَا وَسَطَرْنَا قَوْلِي:

(وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا
وَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَهُمْ آذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ
بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ)
(فَتَوَلَّ عَنْهُمْ)

فتوليتُ وإني ناظرٌ

أن يستجيب لي ما قال نوحٌ

في الدعاء

(رَبِّ لَّا تَدْرُ عَلَى الأَرْضِ مِنَ الكَافِرِينَ دِيَارًا ، إِنَّكَ إِنْ تَدْرَهُمْ يُضِلُّوا
عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا .)

مالك الأكوان أرضاً وسماً

مالك الأكوان أرضاً وسماً
بل بحرئى كُنْ تُري من أسلما
إنما أحييتَ فينا العنفوانُ
وهزمننا في قرانا الأفعوانُ
نحن أنصارك لم نرضَ الهوانُ
كنجومٍ في السّما تسري إليك
هُمُّهم أن ينتهوا بين يديك
معنا أنتَ فليست تقفُ
وعدوّ هاربٌ يرتجفُ
وانجلت نازٌ وظلّ الشّرفُ
نحن طهّرنا القُرى والوطنا
دون جيشٍ زاحفٍ أو حرسٍ
موتَ أمريكا وحلفِ الأطلسي
إذ تحرّرنا وثرنا بالسلاحِ
فمضى يعوي جريحاً في البطاحِ
بل بحبِّ الموتِ نعلو والجراحِ
سار أبطال الحمى في الغلّسِ
في لظى الحربِ كرامِ الأنفسِ
دوننا الأسلاكُ أو شُمُ القممِ
من حصونٍ قد ملأناها حممِ
كل حصنٍ ولنا فيه عَلمِ
من شياطينِ اليهودِ الخنّسِ

في غدٍ يا ربَّ بيتَ المقدسِ	مثلما شئتَ لنا طهِّرْ بنا
كيف بالإسلامِ تندكُ القِلاعُ	ليت قومي إذ رأونا اعتبروا
مثلنا إذ نتفانى في الصراعِ	ويسوق النار باعوا واشتروا
مثل لبنان جنوباً وبقاعِ	ليتهم بلدانهم قد حرّروا
فغدوا شأنَ الرّجيمِ الملبسِ	وا لِقُومي سُمِّموا أم نُؤموا
كيف يروي مالكُ عن أنسِ	هجروا قرآنهم والتزموا
حكموا الشرق معاً والمغربا	مَكَرَ اللهُ بهم إذ مَكروا
وبه كانوا فدانوا الشُّهباً	لبسوا الدين وفيه كفروا
خاويّاً ملكُهُم مضطرباً	فَعَدُوا حين بَعُوا واستكبروا

من سَها عن حُكمِ فكرٍ مُفلسِ	ورثاهم وأهلَّ الأدمعاً
وزمان الوصلِ بالأندلسِ	ضَيَّعوا القرآنَ والملكَ معاً
فرمى أندلساً في الهاويةِ	جَحِدوا الجَبَّارَ جَبَّارَ السَّمَا

وَأَتُوا خَمْرًا وَلِهَوَاً وَدُمَى فَأَتَاهُمْ بِالدَّوَاهِيِ الدَّاهِيَةَ
خَسَرُوا الْمَغْرِبَ وَالشَّرْقَ وَمَا كَانَ عِزًّا لِلدَّهْوَرِ الْبَاقِيَةَ

يَا أُخِيًّا فِي النَّدَامَى مُبْتَلَى ظَلَّتْ تَهْوِي فِي حُمَيَّا الْأَكْوَسِ
لَوْ تَذُقْ طَعْمَ التَّسَامِيِ وَالْعَلَى طَرَّتْ مَا بَيْنَ الْجَوَارِيِ الْكُنَّسِ
فِيمَ لَا أَرْفَعُ قَلْبِي شَاكِرًا لِلْقَرِيبِ الْمُسْتَجِيبِ الْحَاضِرِ
لَمْ لَا أَهْجُ عَيْنِي نَاطِرًا لِحَمَالِ دُونَ سِحْرِ سَاحِرِ
كَيْفَ لَا أَجْعَلُ دَهْرِي شَاعِرًا لِبَدِيعِ الشَّعْرِ رَبِّ الشَّاعِرِ
هُوَ أَنْسَى بِالْحَمَالِ الْمَطْلَقِ وَهُوَ نُورُ النُّورِ لِلْمَقْتَبِسِ
فَإِذَا أَرْنُو بَعِينَ الْمَنْطِقِ مَا أَرَى غَيْرَ الْأَنْبَسِ الْمَوْئِسِ
هُوَ مَنْ أَبْدَعَ قَطْرَاتِ النَّدى بِلِسْمَاً لِلرُّوحِ قَبْلَ الْمُقْلَتَيْنِ
هُوَ مَنْ أَطْلَقَ فِي رَحْبِ الْمَدَى كَوْكَبًا دَارَ بِنَا فِي مَشْرِقَيْنِ
وَيَجَازِي بِأَهْدَى أَوْ بِالرَّدَى أَنْفَسًا قَدْ بَثَّهَا مِنْ أَبْوَيْنِ

وهو من أبداع نوراً عجباً
ثم دُرِّيًّا براه كوكباً
معه الأُنْجُمُ في عليائها
ومضت كالموج في لألائها
نور الله على أضوائها
بين أضلاع فتى مُحْتَرِسِ
فيه مصباح السنن المنبجسِ
كَبَّرْتُ حَباً وأغضتُ خجلاً
للفتى تَبَنِي وتُعلي منزلاً
وبه أسرى وأعلى الموثلاً

جاعلاً نفسي تاجاً أروعاً
ومن الأنوارِ سبعاً خلعاً
ثم قد جرّدي من كل شيء
كلُّ ما قد كان ذا شأنٍ لديّ
وعن الإصعاد حتى مَلَكيّ
فوق رأسي بالدراري مكتسي
في سناها ما أرى من ملبسِ
صوري والتاج والشوب الأنيقُ
بات في لا منتهى النور العميقُ
غُيِّبَا فاعتديا كلاً طليقُ

ليس لي إلاّه وانشقّ الفضاء
فوق هام الملكوتِ الأقدسِ

صرتُ في دَهْشٍ ولكن في رضى
صاعداً أُسرِعَ من نور المدى
ودنا ثم تدلَّى واغتدى
وليوم البعث يبقى ساجدا
يَقِظُ العقلِ زَكِيَّ النَّفْسِ
عابراً في الملكوتِ الأوسعِ
قابَ قوسين ونورِ أروعِ
ناظراً وَعَدَّ الأعزِ الأرفعِ

كَبَّرَ تَكْبُرَ عن اللهوِ الحسِينِ
معكَ اللهُ فيا نعمَ الأنيِسِ
ربِّ عارضتُ قصيداً نُظِما
طالما طالعتني مُرتطِما
هل رأوا أسمى غنىً أو أعظما
منك يا خيرَ محبِّ ووليِّ
وترفَعُ عن كؤوسِ المحتسي
في الوغى أو في قضايا المجلسِ
فيه مدحٌ لأميرِ قرطبيِّ
بفقرٍ راح يستعطي غنيِّ
منك يا خيرَ محبِّ ووليِّ

فلقد قال وأغرى الأنجما
"جادك الغيث إذا الغيث همي
حينما أندلسُ في عُرسِ:
يا زمان الوصل بالأندلسِ"

" لم يكن وصلك إلاَّ حُلماً
إنما عارضتُ مبناهُ فقطُ
نالَ من ممدوحِهِ بعضَ النقْطُ
وهو في الأخرى سيُجزى بالغلطُ
في الكرى أو خِلْسَةَ المختلسِ "
فهو في شِرْكِ كحالِ الغابرينِ
وأنا نلتُ من الله المئينِ
وأنا في حبِّ ربِّ العالمينِ

أن يراك الله مداحاً غوى
لودرى الشاعرُ ما يجني الهوى
لك يا دنيائي أن أعترفا
إنما اشتقتُ لربي فالوفا
فارتعدُ خوفاً وصه لا تنبِسِ
لتمنئ صمماً في حرسِ
أنا لم أبغضك بدواً وحضرُ
عنك أن أعلو لأني في سفرُ
فبعليين أرجو عُرفا

هذا أوانك

في جبهتي انسكي
تنهالُ مثلَ النجومِ الخضرِ
أشعاري
تنهالُ كالفأسِ
حيث انقضتْ افتَرَعَتْ
باباً على الشَّمسِ
أو غاباً من النَّارِ

يا زهرة الغارِ
طوفي على كفر هذا الناسِ
وانفجري
قد طال.. طال..

سُبَاتُ الذَّلِّ وَالْعَارِ

حَلَفْتُ أَسْقِيكَ

زَيْتَ الْعُمْرِ

مِنْ هُدْيِي

خَلَفْتُ مُنْسَرِحِي

فِي زُرْقَةِ الشُّحْبِ

وَمِلْتُ فَوْقَ صَخُورِ

الْمَوْتِ وَالْعَطْبِ

أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ

لَا الْأَشْلَاءَ وَالْجُوعَا

وَالسَّاقِ مَبْتُورَةً

وَالزَّنْدَ مَقْطُوعَا

وَالْحَقْلَ بِالْجُنْثِ

الشَّوْهَاءِ مَزْرُوعَا

أَسْرَجْتُ مِنْكَ غَدِي

أَسْرَجْتُ أَقْدَارِي

لَعَنْتُ كُلَّ دَوَابِي

الهُوَى الْعَارِي

أَلْحَائِمَاتٍ عَلَى سَاقٍ عَلَى عُنُقِي

أَلْنَّاسِجَاتٍ غُلَّالَاتٍ مِنَ الشَّفَقِ

أَلْمَلَقِيَّاتِ دُرُوسِ الْعَهْرِ فِي الْوَرَقِ

أَلْمَغْرَقَاتِ بُوْحَلِ الْجَنْسِ وَالشَّبَقِ

وَالنَّارُ تَنْشُبُ

فِي أَرْضِي وَأَسْوَارِي

مِنْ قَصْفِ مَسْعُورَةٍ

مِنْ غَدَرِ غَدَارِ

وَقَادَةُ الْكُفْرِ فِي

منجى من الدين

صالوا وملعبهم

في شذق تينين

يرغي ويترحف

من دار إلى دار

يا زهرة الغار

هذا أوانك

في أفكارنا انتشري

وفي الجبال.. وفي الرشاش والحجر

وفي خرائط تُستجلى بأزرار

وفي ليالٍ بلا نجم

بلا قمر

وضوئي عممة الأهداف

بالتار

لا بالتباكي ولا في رشقِ أحجار

الوارثون؟!!

رجالُ الله.. فاصطبري

الوارثون؟!!

قفي.. أثنى على رجلٍ

قد باع مهجتهُ

للخالق الباري.

حضارة العهرِ

جاء الطُّهرُ فأنهاري

حضارة الغربِ

فتكأ بالملايينِ

بنت الأبالسِ

جاء الحقُّ فاختاري

بين الهدى
وانفعالاتِ المجانينِ
بيروتُ.. أضحى دماراً
عهدُ أغانرٍ⁽¹⁾
عراقُ.. بغداد..
بين النار والعارِ
والقدسُ يُرعبُها
سكينُ جزّارِ
يُحمى بغربِ
قديمِ الغدرِ ملعونِ
قَصَفٌ وَخَسَفٌ
وربي حكمُهُ جارِ
ميزانُهُ ليس من

(1) اسم ديوان شعر لسعيد عقل الذي كان من جملة مشاريعه أن يحضّر العالم بالحضارة اللبنانية ولكن بالحرف اللاتيني.

هذي الموازين

يا زهرة الغارِ
أسرجت منك غدي
أسرجت أقداري
رأيتُ ما لا يراهُ
قالَبُ الطينِ
عواصماً..
بين تجارٍ وفُجارِ
وشيكَةَ الهدمِ
باسمِ الزيتِ والقارِ
حَسَنُفاً بقارونَ
او حَرْفاً بنيرونَ

يا زهرة الغارِ

في خيرِ تيارِ
يُفني هياكلَ نُهي
غدرُها عارِ
فحاشةً
لحمها للضيفِ والجارِ
مخمورةً
بين دولارٍ ودينارِ
محكومةً
بحقاراتِ الشياطينِ
يجولُ في الأرضِ فوقَ الغازِ والنارِ
يُبقي مكانهما
أرضاً مطيِّبةً
بحمدِ رحمانِ هذا الكوكبِ الجاري.

يُشْعِرُنِي عَبْرَ الْمَنَامِ

إن يكن أسلم (*) شيطاني
فماذا في المنام
إذ أراي في كوابيس
فأشقى وأُعاني وأضام
بينما عهدي بأن الله يرعاني
وإن نمت فربي لا ينام

إن أرى بشرى وإسعاداً
وما فوق المنى
قلتُ إن الله راضٍ
فتراني راضياً مستبشراً

(*) جاء في لسان العرب الجزء الثاني عشر صفحة 295 : "وكان راعي غنم ثم أسلم، أي تركها". ومن هذا المعنى قول رسول الله (ص) كان لي شيطان وأسلم، أي ترك مهنته معي.

دوئنا أرضٍ ولا مالٍ

تراني في غنى
بعدهما جازي الكرسي
والأكوان للعرش العظيم
بعدهما استقبلني في ساحة
العزّ الإلهي
وعليين
ما فوق النعيم

بعدهما أطلقني طيراً
بأجواء الفراديس أحوم
بعد هذا كله يقهرني
يشعري
عبرَ المنام
أنه أرجعني للأرض
حتى أدرك الفرق

بمذا الكوكب الفاني
فأشقى وأعاني وأضام.

يظلُّ قلبي خفاق الجناح

خلاصة النور أضحت روح شاعره
من نوره فاعتلت أرقى منابره
قد صاغ نفسي من أصفى جواهره
و شاء روعي من أصفى منائره
يظل قلبي خفاق الجناح إلى
نورٍ بعرشك مُحييه وغامرهِ
وظل عقلي رهناً عند مجدك لن
ينفك في سجدتيه عن بواده
والعين غيرك عبر الكون ليس ترى
من ساكن الكون أو من سرّ طائره
إلا وجودك في عزٍّ وهيمنة
وحكمك الخلق صافيه وماكره

والعقل باقٍ على عهدٍ ألمٍ به
مع النبيين ماضيهم وحاضره
والأرض من أهلها منها غسلت يدي
وصرتُ كالطير يسمو نحو أسره
لو أستطيعُ اعتزلتُ الناسَ أجمعهم
لولا أخوَةٌ راجيه وذاكره
وأهل قربي لنا قد عاينوا شرفاً
ما قدَّروه ولا أدنى سرائره
ماضين في غيِّهم واللهُ في ظُللِ
آتٍ وللغيم سرٌّ في مصادره
يكاد يدركهم يوم القيامة في
زلزال أرضٍ بدا طوفان حائره
ويطمعون بغير الله يرفعهم
من امتحانٍ ومن تنجيس طاهره

وللقيامه ما الأهوال لو سمعوا
صدى علاماتها في صوت زاجره
فأجرٌ سُجِّرت والجوُّ مضطربٌ
وفي الأعاصير لفتح من عناصره
والعلم يبحث عن إنقاذ كوكبنا
من بعد حرقٍ وخنقٍ في مشاحره
وللطواغيت سمٌّ من مداخهم
يغلف الأرض.. يُحمى مع جرائره
والسُّحبُ محمولة بالنار نازلةٌ
والعلم يزعم غازاً فوق ناظره
قرآن ربك أم (تبصير) عَوْلَةٌ
وكمُّ (أوزونها) في حشر حاشره
آيات ربك أم غشم بحاسبةٍ
أو حاسبٍ غافلٍ عن علم قاهره

تقوم ربك في عمر الزمان بدا
أنا من الدهر بتنا في أواخره
وليس من منقذٍ إلاه .. واقتربت
أشراطه.. بين تُورِ وفائره

الحبُّ حُبُّكَ

الحب حُبُّكَ فالزمان جميلُ والكون شوقٌ والرجاء طويلُ
أنت الحبيبُ وإنِّي لأحِبُّ ما تقضي به ، وأسرُّ ذا وأقولُ
بل تغفرنَّ وتعفونَ وعصمتني فتقيلني دون الهوى وتحولُ⁽¹⁾
ورفعت مشكاتي وقد صيرتَها نوراً كما قد نصَّه التنزيلُ
كالكوكب الدرِّي ساطع نورها سرُّ به زيتونة وفصولُ
وكفيتني بك وهي أعظم منحةٍ إني إذاً لك عاشقٌ وخليلُ
وبنورك الأسمى احتضنتَ حقيقتي وقد احتواني النور ليس يزولُ⁽²⁾

(1) تحولُ : أي تحول بيني وبين الوقوع في الهوى .

(2) استقبلني سبحانه في ساحة عرش عزته وغمرني بنوره الأسمى له الحمد وله المجد، فسجدت لعزته أمام باب العرش وقد ذكرت ذلك مفصلاً في <<قصتي مع الله جلَّ جلاله ... >> .

هو شَفْنِي فعَلامَ جِسمي بَعْدَهُ يَعتَلُّ.. أَم هَل فَاتَنِي التَّعْلِيلُ
 فِي الدَّهْرِ كَم تَبَيَّنَتِي وَحَفَظَتَنِي وَقَضِيَتَ نَصْرِي إِذْ دَمِي مَطْلُولٌ⁽¹⁾
 وَلَقَدْ شَفِيَتِ مِنَ الْيَهُودِ بِثُورَةٍ نَفْسِي.. وَإِنَّ وَجُودَهُمْ لَثَقِيلٌ⁽²⁾
 وَأُذِنْتَ فِي سَجَنِي فَكَانَ لَنَا بِهِ نَصْرٌ.. وَلِلسَّجَنَاءِ فِيهِ فَصُولٌ⁽³⁾
 فَجَرَعْتُ صَابَ الإِعتِقَالِ وَمَرَّةً وَبَدَأَ مَدْرَسَتِي بِهِ تَأْهِيلٌ⁽⁴⁾
 وَجِثْمْتُ فِي الزَّنَانِ نَسْرًا غَاضِبًا لَكِنِّي فِي السَّجَنِ كَيْفَ أَصُولٌ⁽⁵⁾
 لَوْلَا يَاقِينِي يَا إِلَهِي أَنِّي بِحِمَاكَ كَانَتْ غَرِبَتِي سَتَظُولُ
 لَهُمَّ عَفْوُكَ مَا شَعَرْتُ بِغَرِيَةٍ فَأَنَا بِحِصْنِكَ حَيْثُ كُنْتُ نَزِيلٌ⁽⁶⁾
 جَهْلُوكَ إِذْ ظَنُّوا سِوَاكَ مُوَكَّلًا وَأَنْتَ نَعَمَ الْقَادِرَ الْمَسْئُولُ⁽⁷⁾

(1) مَطْلُولٌ: مَهْدُورٌ، أَي أَن دَمِي مَبَاحٌ.

(2) وَلَقَدْ شَفِيَتِ مِنَ الْيَهُودِ .. : فِي ذَلِكَ إِشَارَةٌ إِلَى يَوْمِ اسْتَنْهَضْتُ بِفَضْلِ مِنَ اللَّهِ أَهْلَ بَلَدِي عَرِبِصَالِيمَ وَقَمْنَا بِانْتِفَاضَةٍ وَمُوَاجَهَةٍ مَعَ الْيَهُودِ، نَصَرْنَا اللَّهَ عَلَيْهِمْ فِيهَا. فَخَرَجُوا بِأَسْلِحَتِهِمُ الْخَفِيفَةَ وَالثَّقِيلَةَ.. وَكَانُوا قَدْ حَاصَرُوا الْبَلَدَةَ بِأَكْثَرَ مِنْ مِائَةِ آلِيَةٍ مَعَ مِائَاتِ الْجُنُودِ .

(3) أذن الله تعالى بسجني بعد تلك المواجهة، وكان لنا في ذلك نصر وفوائد عظيمة، هياها لنا سبحانه داخل المعتقل في (أنصار) في لبنان، ثم في (عتليت) في فلسطين المحتلة.

وقد ذكرت بعض تفاصيل ذلك في قصيدة تحت عنوان << معتقل أنصار >> وهي في ديوان << النهر >> .

(4) الصاب: الحنظل، وهو نبات يتخذ منه شراب فيه مرارة. ومدرستي : إشارة إلى دعوتي إلى الله وتوحيده ونفي الشرك عنه، وهي التي اختصني بها سبحانه وكلفني بها. وقد أهلني عز شأنه لذلك وأيدني فيه انطلاقاً من (معتقل أنصار).

(5) إشارة إلى أول عهدي بالسجن، قبل نقلي إلى (مبنى الريجي) ثم إلى (معتقل أنصار).

(6) نزيل: أي إنني يا إلهي ضيف لديك أينما كنت .

(7) ظنوا سواك موكلاً: أي ليس أحد غيرك وكيل علينا، أي أنت الحاكم والقاضي والمدبر .

أولست حيي يا إلهي فاكفني مالي وحقّ غلاك عنك بديل⁽¹⁾
وشفّيتني.. وأجبتني.. أفرجت عن قلبي.. فلو دهرأً سجدتُ قليل⁽²⁾
ورفعتني من ساح عرشك مُصعداً إيّاي.. في آي له تأويل⁽³⁾
وأمتّني الموتَ الذي قدّرتَه لي في الكتاب.. ولي عليه دليل⁽⁴⁾
ووعدتني أن ليس موتٌ بعده إذاً الرجوعُ إليك.. أنت كفيل⁽⁵⁾
وأذنت ربي في كتابة قصتي سرّاً.. فشركُ الناس لا معقولُ
وأجزت لي إيداعها مع نخبةٍ من أوليائك ما دهام قيلُ
فلئن تشأ للناشراتِ نشرَها أو أنت نعم الحافظُ المأمولُ

- (1) بديل: أي ليس بديل عنك أو ربّ لي غيرك في الدارين الدنيا والآخرة.
- (2) وشفّيتني فيما بعد من كل داء. وأجبتني: أي أجبت دعائي فيما رجوتك وسألتك. وأفرجت عن قلبي: أي الإفراج عني بشكل عام، وذكرت القلب هنا لأنه هو أكثر ما يستشعر بالحرية.
- (3) رفعتني من ساح عرش عزته إلى ما حول العرش من عليين، طائرأً بجناحين قويين عجيبين. فرأيت ما رأيت.. ثم غيّبني في أعماق أجواءٍ لم أر فيها شيئاً. وعندما أصبحت على الأرض، فهمت ذلك من قوله تعالى: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾. سورة السجدة الآية 17.

(4) وأمتني الموت الذي قدرته: ... ذلك يعني أن الله تعالى قد أماتني الموتة الأولى والأخيرة.. وذلك بعد أن مهد لي سبحانه ذلك في مقدمات مضمونها أنه تعالى سيميتني، وذلك في السنة الأولى التي سكنها في (المطرية) وهي سنة 1988، وكنت أظن أنه تعالى سيميتني هناك، ولكن في الليلة التي أوحى لي أنني سأموت فيها، أذن لي سبحانه أن أنام في القبو في بيتنا في عربصاليم. وكنت قد تميت لهذا الموت قبل أسبوعين تقريباً، فأبرأت ذمتي في علاقاتي الإجتماعية، ونمت تلك الليلة مترقباً الموت بقلبٍ مطمئن ونفسٍ هادئة مشتاقاً إلى ربي الحبيب، وإلى لقائه تبارك وتعالى وله الحمد وله المجد. واستسلمت بفضل من ربي إلى نوم هادئ ومريح، على أساس أنني سأموت كما يموت باقي الناس وأفارق هذه الدنيا. ولكن فوجئت أنني استيقظت عند الفجر، وأني ما زلت في الدنيا وأني ما زلت حياً. فتوضأت وصليت واستأذنت الله تعالى أن أستفتح في القرآن المجيد. فأذن لي سبحانه. فاستفتحت وإذا أنا في مواجهة الآية التي هي قوله تعالى :

﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فِيمِمْسِكَ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ .

سورة الزمر الآية 42 ﴿.

(5) ووعدتني أن لبس موتاً بعده.. : شرح هذا البيت ورد في البيت الذي قبله لتعلقه به. أي الرقم 4. وكل الذي ذكرته في القصيدة هذه كان في البقطة وليس في المنام.

صدر للمؤلف

- العقل الإسلامي طبعة أولى 1994، طبعة ثانية 2002.
- يا نور النور . أبيات لازوردية (شعر) .
- دعوة إلى الله .
- النُّهْر (شعر) .
- الحكمة الإسلامية . بحوث من مقتضيات العصر .
- مفتاح المعرفة . للدخول إلى عالم العرفان الإسلامي.
- مفتاح المعرفة . وفيه شطحات أهل العرفان .
- جداول النور (شعر)
- مفتاح المعرفة وكنوز العرفان الإسلامي.
- نور على نور (شعر) .
- ومقالات ومواضيع شتى دينية - علمية حديثة، تجد أكثرها
- تحت عنوان : مذكرات عرفانية على الأنترنت في موقعنا.
- جميع كتب المؤلف على موقع العقل الإسلامي ونهاية العالم :

www.islamicbrain.org

الفهرست

- 7 ضيعتنا و بيتنا
- 15 جَبَلْ
- 19 انعتاق
- 23 إعجازُ اللهِ على مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله
- 27 هلَّ الربيعُ
- 31 قضي الأمرُ .. فَإِنَّ اللهَ آتٍ
- 35 أطلقتني طائراً
- 39 أغدو لنعم الجارِ والدارِ
- 41 البدايات
- 51 الشيخ وابن الشيخ
- 57 اللّه والشاعرُ
- 63 النَّسْرُ مُسْتَعْصَبٌ
- 71 إلى الأحبِّ
- 73 إلى راعية جنوبية

- 79 بارك لنا يا ربِّ
- 81 صانني زانني
- 89 غابة الجوز قرب نبع الطاسة
- 91 فوق الجمال
- 103 في أحضان الطبيعة
- 107 كُنْ فيكُونْ
- 109 لستُ طاغوتاً
- 121 لولا لازوردُ الثُّور
- 125 مات الحياءُ؟ مات
- 131 مالك الأكوان أرضاً وسما
- 137 هذا أوأناكَ
- 145 يُشعِرني عبر المنام
- 149 يظلُّ قلبي خفاق الجناح
- 153 الحبُّ حبُّك